

نبذة مختصرة عن حياة فاطمة الزهراء (عليها السلام)

<"xml encoding="UTF-8?">



اسمها ونسبها (عليها السلام) (1)

فاطمة بنت محمد بن عبد الله بن عبد المطلب (عليهم السلام).

كنيتها (عليها السلام)

أُمُّ الحسن، أُمُّ الحسين، أُمُّ الريحانتين، أُمُّ أبيها، أُمُّ الأئمة... .

من ألقابها (عليها السلام)

الزهراء، البتول، الصديقة، المباركة، الطاهرة، الزكية، الراضية، المرضية، المُحدّثة.

أُمُّها (عليها السلام)

خديجة بنت خويلد بن أسد الأسدية.

ولادتها(عليها السلام)

ولدت(عليها السلام) في العشرين من جمادى الثانية في السنة الخامسة للبعثة النبوية المباركة بمكة المكرمة.

انعقاد نطفتها(عليها السلام) من ثمار الجنة

قال ابن عباس: «كان النبي(ص) يُكثر القُبْلَ لفاطمة، فقالت له عائشة: إِنَّكَ تُكثر تقبيل فاطمة! فقال(ص): إِنَّ جبرئيلَ ليلة أُسري بي أدخلني الجنة فأطعمني من جميع ثمارها، فصَارَ ماءً في صلبِي، فحملت خديجةُ بفاطمة، فإذا اشتقتُ لتلك الثمار قَبِلْتُ فاطمةً، فأصبْتُ من رائجِها جميعَ تلك الثمار التي أكلتها»(2).

وقال رسول الله(ص): «ليلةُ أُسري بي أتاني جبرئيلُ(ع) بِسَفَرَجَلَةٍ من الجنة، فأكلتها فواقعتُ خديجةَ فَعَلِقَتْ بفاطمة، فكنْتُ إذا اشتقتُ إلى رائحةِ الجنةِ شَمَمْتُ رَقَبَةَ فاطمة، فأجدُ رائحةَ الجنةِ»(3).

حملها(عليها السلام)

«عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ(ع): كَيْفَ كَانَ وَلَادَةُ فَاطِمَةَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ إِنَّ خَدِيجَةَ لَمَّا تَزَوَّجَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ هَجَرَتْهَا نِسْوَهُ مَكَّةَ، فَكُنَّ لَا يَدْخُلْنَ عَلَيْهَا، وَلَا يُسَلِّمْنَ عَلَيْهَا، وَلَا يَتَرَكْنَ امْرَأَةً تَدْخُلُ عَلَيْهَا، فَاسْتَوْحَشَتْ خَدِيجَةُ لِذَلِكَ، وَكَانَ جَزَعُهَا وَغَمُّهَا حَدَرًا عَلَيْهِ، فَلَمَّا حَمَلَتْ بِفَاطِمَةَ كَانَتْ فَاطِمَةُ(عليها السلام) تُحَدِّثُهَا مِنْ بَطْنِهَا وَتُصَبِّرُهَا، وَكَانَتْ تَكْتُمُ ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ(ص)، فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ(ص) يَوْمًا فَسَمِعَ خَدِيجَةُ تُحَدِّثُ فَاطِمَةَ.

فَقَالَ لَهَا: يَا خَدِيجَةُ مَنْ تُحَدِّثِينَ؟ قَالَتْ: الْجَنِينَ الَّذِي فِي بَطْنِي يُحَدِّثُنِي وَيُؤْنِسُنِي. قَالَ: يَا خَدِيجَةُ، هَذَا جَبْرَائِيلُ يُخْبِرُنِي [يُبَشِّرُنِي] أَنَّهَا أَنْثَى، وَأَنَّهَا النَّسْلَةُ الطَّاهِرَةُ الْمُيْمُونَةُ، وَأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى سَيَجْعَلُ نَسْلِي مِنْهَا، وَسَيَجْعَلُ مِنْ نَسْلِهَا أُمَّةً، وَيَجْعَلُهُمْ خُلَفَاءَ فِي أَرْضِهِ بَعْدَ انْقِضَاءِ وَحْيِهِ.

فَلَمْ تَزَلْ خَدِيجَةُ عَلَى ذَلِكَ إِلَى أَنْ حَصَرَتْ وَلَدْتُهَا، فَوَجَّهَتْ إِلَى نِسَاءِ قُرَيْشٍ وَبَنِي هَاشِمٍ أَنْ تَعَالَيْنَ لِتَلِينَ مِنِّي مَا تَلِي النِّسَاءُ مِنَ النِّسَاءِ، فَأَرْسَلْنَ إِلَيْهَا: أَنْتِ عَصِيْبَتُنَا، وَلَمْ تَقْبَلِي قَوْلَنَا، وَتَزَوَّجْتَ مُحَمَّدًا يَتِيمًا أَبِي طَالِبٍ فَقَئِيرًا لَا مَالَ لَهُ، فَلَسْنَا نَجِيءُ وَلَا نَلِي مِنْ أَمْرِكَ شَيْئًا. فَاعْتَمَتْ خَدِيجَةُ(عليها السلام) لِذَلِكَ، فَبَيْنَا هِيَ كَذَلِكَ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهَا أَرْبَعُ نِسْوَةٍ سُمِرَ طَوَالِ كَاتِهِنَّ مِنْ نِسَاءِ بَنِي هَاشِمٍ، فَفَزَعَتْ مِنْهُنَّ لَمَّا رَأَتْهُنَّ.

فَقَالَتْ إِحْذَاهُنَّ: لَا تَحْزَنِي يَا خَدِيجَةُ، فَأَرْسَلْنَا رَبُّكَ إِلَيْكَ وَنَحْنُ أَخَوَاتُكَ، أَنَا سَارَةُ، وَهَذِهِ آسِيَةُ بِنْتُ مُزَاحِمٍ، وَهِيَ رَفِيقَتُكَ فِي الْجَنَّةِ، وَهَذِهِ مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَهَذِهِ كُلثُومُ أُخْتُ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ، بَعَثَنَا اللَّهُ إِلَيْكَ لِنَلِي مِنْكَ مَا تَلِي النِّسَاءُ.

فَجَلَسَتْ وَاحِدَةً عَنْ يَمِينِهَا، وَأُخْرَى عَنْ يَسَارِهَا، وَالثَّالِثَةُ بَيْنَ يَدَيْهَا، وَالرَّابِعَةُ مِنْ خَلْفِهَا، فَوَضَعَتْ فَاطِمَةُ طَاهِرَةً مُطَهَّرَةً، فَلَمَّا سَقَطَتْ إِلَى الْأَرْضِ أَشْرَقَ مِنْهَا النُّورُ حَتَّى دَخَلَ بُيُوتَاتِ مَكَّةَ، وَلَمْ يَبْقَ فِي شَرْقِ الْأَرْضِ وَلَا غَرْبِهَا مَوْضِعٌ إِلَّا أَشْرَقَ فِيهِ ذَلِكَ النُّورُ.

وَدَخَلَ عَشْرٌ مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ مَعَهَا طَسْتُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَإِبْرِيْقٌ مِنَ الْجَنَّةِ، وَفِي الْإِبْرِيْقِ مَاءٌ مِنَ الْكُوثَرِ، فَتَنَاوَلَتْهَا الْمَرْأَةُ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَ يَدَيْهَا فَغَسَلَتْهَا بِمَاءِ الْكُوثَرِ، وَأَخْرَجَتْ خِرْقَتَيْنِ بَيَاضَوَيْنِ أَشَدَّ بَيَاضاً مِنَ اللَّبَنِ، وَأَطْيَبَ رِيحاً مِنَ الْمِسْكِ وَالْعَنْبَرِ، فَلَفَّتَهَا بِوَاحِدَةٍ وَقَنَعَتْهَا بِالثَّانِيَةِ، ثُمَّ اسْتَنْطَقَتْهَا فَتَنَطَّقَتْ فَاطِمَةُ (عليها السلام) بِالشَّهَادَتَيْنِ.

وَقَالَتْ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ أَبِي رَسُولُ اللَّهِ سَيِّدُ الْأَنْبِيَاءِ، وَأَنَّ بَعْلِي سَيِّدُ الْأَوْصِيَاءِ، وَوُلْدِي سَادَةُ الْأَسْبَاطِ. ثُمَّ سَلَّمَتْ عَلَيْهِنَّ، وَسَمَّتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ بِاسْمِهَا، وَأَقْبَلْنَ يَضْحَكْنَ إِلَيْهَا، وَتَبَاشَرَتِ الْخُورُ الْعَيْنُ، وَبَشَّرَ أَهْلُ السَّمَاءِ بَعْضُهُمْ بَعْضاً بِوِلَادَةِ فَاطِمَةَ (عليها السلام)، وَحَدَّثَ فِي السَّمَاءِ نُورٌ زَاهِرٌ لَمْ تَرَهُ الْمَلَائِكَةُ قَبْلَ ذَلِكَ.

وَقَالَتِ النِّسْوَةُ: خُذِيهَا يَا خَدِيجَةُ، طَاهِرَةً مُطَهَّرَةً زَكِيَّةً مَيِّمُونَةً، بُورِكَ فِيهَا وَفِي نَسْلِهَا. فَتَنَاوَلَتْهَا فَرِحَةً مُسْتَبْشِرَةً، وَأَلْقَمَتْهَا ثَدْيَهَا فَدَرَّ عَلَيْهَا، فَكَانَتْ فَاطِمَةُ (عليها السلام) تَنُمِي فِي الْيَوْمِ كَمَا يَنُمِي الصَّبِيُّ فِي الشَّهْرِ، وَتَنُمِي فِي الشَّهْرِ كَمَا يَنُمِي الصَّبِيُّ فِي السَّنَةِ»(4).

زوجها(عليها السلام)

الإمام علي بن أبي طالب(ع).

من أولادها(عليها السلام)

الإمام الحسن، الإمام الحسين، المحسن الذي أُسْقِطَ بَيْنَ الْحَائِطِ وَالْبَابِ، زَيْنَبُ الْكُبْرَى، زَيْنَبُ الصَّغْرَى (أُمُّ كُلثُوم).

من أقوال النبي(ص) فيها

1- قال(ص): «إِنَّ فَاطِمَةَ شَجَنَةٌ مِنِّي، يُؤْذِنِي مَا آذَاهَا، وَيُسِّرُنِي مَا سَرَّهَا، وَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيَغْضَبُ لِعُصْبِ فَاطِمَةَ، وَيَرْضَى لِرِضَاهَا»(5).

2- قال(ص): «إِنَّ فَاطِمَةَ بَضْعَةٌ مِنِّي، مَنْ آذَاهَا فَقَدْ آذَانِي، وَمَنْ أَحَبَّهَا فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ سَرَّهَا فَقَدْ سَرَّنِي»(6).

3- قال (ص): «إِنَّ فَاطِمَةَ بَضْعَةٌ مِنِّي، وَهِيَ نُورٌ عَيْنِي، وَثَمَرَةُ فُؤَادِي، يَسُوءُنِي مَا سَاءَهَا، وَيَسُرُّنِي مَا سَرَّهَا» (7).

4- قال (ص): «فَاطِمَةُ سَيِّدَةُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ» (8).

استشهادها (عليها السلام)

استشهدت (عليها السلام) في الثالث من جمادى الثانية 11هـ، وقيل: في الثامن من ربيع الثاني، وقيل: الثالث عشر من جمادى الأولى، وقيل غير ذلك.

وتولّى الإمام علي (ع) تغسيلها بمعونة أسماء بنت عميس الخثعمية، وكفنها وصلّى عليها.

دفنها (عليها السلام)

دفنها الإمام علي (ع) بالمدينة المنورة، ليلاً وسراً بوصية منها، وعقّى قبرها (عليها السلام) حتى لا يعلم موضعه.

وقيل: أنّها دُفنت بالبقيع، وقيل: دُفنت في بيتها، وقيل: دُفنت بين قبر رسول الله (ص) ومنبره.

«وَلَأَيُّ الْأُمُورِ تُدْفَنُ لَيْلاً ** بَضْعَةُ الْمُصْطَفَى وَيُعْفَى ثَرَاهَا

فَمَصَتْ وَهِيَ أَعْظَمُ النَّاسِ شَجْوًا ** فِي فَمِ الدَّهْرِ غُصَّةٌ مِنْ جَوَاهَا»

تأبينها (عليها السلام)

وقف الإمام علي (ع) على قبرها قائلاً: «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَنِّي، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ عَنِ ابْنَتِكَ وَزَائِرَتِكَ وَالْبَائِتَةِ فِي التَّرَى بِبُقْعَتِكَ، وَالْمُخْتَارِ اللَّهُ لَهَا سُرْعَةَ اللَّحَاقِ بِكَ، قَلَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَنْ صَفِيَّتِكَ صَبْرِي، وَعَفَا عَنْ سَيِّدَةِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ تَجَلُّدِي...»

إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، قَدْ اسْتَرْجَعْتَ الْوَدِيعَةَ، وَأُخِذَتِ الرَّهِينَةُ، وَأُخْلِسَتِ الزَّهْرَاءُ، فَمَا أَقْبَحَ الْخُضْرَاءُ وَالْغُبْرَاءُ، يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَّا حُزْنِي فَسَرْمَدٌ، وَأَمَّا لَيْلِي فَمُسَهَّدٌ، وَهَمٌّ لَا يَبْرَحُ مِنْ قَلْبِي... وَإِلَى اللَّهِ أَشْكُو، وَسَتُنَبِّئُكَ ابْنَتَكَ بِنَظَافِرِ أُمَّتِكَ عَلَى هَضْمِهَا، فَأَخْفَهَا السُّؤَالَ، وَاسْتَخْبَرَهَا الْحَالَ، فَكَمْ مِنْ غَلِيلٍ مُعْتَلِجٍ بِصَدْرِهَا لَمْ تَجِدْ إِلَى بَنَتِهِ سَبِيلًا... وَاهِ وَاهَاً، وَالصَّبْرُ أَيْمَنُ وَأَجْمَلُ، وَلَوْلَا غَلْبَةُ الْمُسْتَوَلِينَ لَجَعَلْتُ الْمَقَامَ وَاللَّبَثَ لِرَأْمَاً مَعْكُوفاً، وَلَأَعُولْتُ إِعْوَالَ الثَّكَلَى عَلَى جَلِيلِ الرَّزِيَّةِ، فَبِعَيْنِ اللَّهِ تُدْفَنُ ابْنَتُكَ سِرّاً، وَنُهِضَ حَقُّهَا، وَتُمنَعُ إِرْثُهَا، وَلَمْ يَتَّبَعِدِ الْعَهْدُ، وَلَمْ يَخْلُقْ مِنْكَ الذَّكْرُ،

وإلى الله يا رسول الله المُشْتَكَى...»(9).

ثم أنشد(ع):

«لِكُلِّ اجْتِمَاعٍ مِنْ خَلِيلَيْنِ فُرْقَةٌ ** وَكُلُّ الَّذِي دُونَ الْفِرَاقِ قَلِيلٌ
وَإِنَّ افْتِقَادِي فَاطِمًا بَعْدَ أَحْمَدٍ ** دَلِيلٌ عَلَى أَنْ لَا يَدُومَ خَلِيلٌ»(10).

رثاؤها

ممّن رثاها الشيخ محمّد حسين الإصفهاني(قدس سره) بقوله:

«لَهْفِي لَهَا لَقَدْ أُضِيعَ قَدْرُهَا ** حَتَّى تَوَارَى بِالْحِجَابِ بَدْرُهَا
تَجَرَّعَتْ مِنْ غُصَصِ الزَّمَانِ ** مَا جَاوَزَ الْحَدَّ مِنَ الْبَيَانِ
وَمَا أَصَابَهَا مِنَ الْمُصَابِ ** مِفْتَاحُ بَابِهِ حَدِيثُ الْبَابِ
إِنَّ حَدِيثَ الْبَابِ ذُو شُجُونٍ ** بِمَا جَنَّتْ بِهِ يَدُ الْخَوَّوْنِ
أَيَّهَجُمُ الْعِدَى عَلَى بَيْتِ الْهُدَى ** وَمَهْبِطُ الْوَحْيِ وَمُنْتَدَى النَّدَى
أَتُضَرَّمُ النَّارُ بِبَابِ دَارِهَا ** وَآيَةُ النُّورِ عَلَى مَنَارِهَا
وَبَابُهَا بَابُ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ ** وَبَابُ أَبْوَابِ نَجَاةِ الْأُمَّةِ
بَلْ بَابُهَا بَابُ الْعَلِيِّ الْأَعْلَى ** فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ قَدْ تَجَلَّى
مَا اكْتَسَبُوا بِالنَّارِ غَيْرَ الْعَارِ ** وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابُ النَّارِ
مَا أَجْهَلَ الْقَوْمَ فَإِنَّ النَّارَ لَا ** تُطْفِئُ نُورَ اللَّهِ جَلًّا وَعَلَا
لَكِنَّ كَسَرَ الصَّلْعِ لَيْسَ يَنْجِيزُ ** إِلَّا بِصِمَصَامٍ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ
إِذْ رَضَ تِلْكَ الْأَصْلَعِ الرِّكْيَةِ ** رَزِيَّةٌ لَا مِثْلَهَا رَزِيَّةٌ
وَمِنْ نُبُوعِ الدَّمِ مِنْ تَدْيِيئِهَا ** يُعْرِفُ عُظْمُ مَا جَرَى عَلَيْهَا

وَجَاوَزُوا الْحَدَّ بِلَطْمِ الْخَدِّ ** شُلَّتْ يَدُ الطُّغْيَانِ وَالتَّعَدِّي
فَاحْمَرَّتِ الْعَيْنُ وَعَيْنُ الْمَعْرِفَةِ ** تَذْرِفُ بِالْدَّمْعِ عَلَى تِلْكَ الصِّفَةِ
وَلَا تُزِيلُ حُمْرَةَ الْعَيْنِ سِوَى ** بِيضِ السُّيُوفِ يَوْمَ يُنْشَرُ اللَّوَا
وَلِلسَّيَاطِ رَنَّةٌ صَدَاهَا ** فِي مَسْمَعِ الدَّهْرِ فَمَا أَشْجَاهَا
وَالْأَثَرُ الْبَاقِي كَمِثْلِ الدَّمْلَجِ ** فِي عَصْدِ الزَّهْرَاءِ أَقْوَى الْحُجَجِ
وَمِنْ سَوَادِ مَتْنِهَا اسْوَدَّ الْفَضَا ** يَا سَاعِدَ اللَّهِ الْإِمَامَ الْمُرتَضَى
وَوَكَّرُ نَعْلِ السَّيْفِ فِي جَنْبِئِهَا ** أَتَى بِكُلِّ مَا أَتَى عَلَيْهَا
وَلَسْتُ أَدْرِي خَبَرَ الْمِسْمَارِ ** سَلَّ صَدْرَهَا خُزَانَةَ الْأَسْرَارِ
وَفِي جَنِينِ الْمَجْدِ مَا يُدْمِي الْحَشَا ** وَهَلْ لَهُمْ إِخْفَاءُ أَمْرٍ قَدْ فَشَا
وَالْبَابُ وَالْجِدَارُ وَالِدَّمَاءُ ** شُهوْدُ صِدْقٍ مَا بِهَا خَفَاءُ
لَقَدْ جَنَى الْجَانِي عَلَى جَنِينِهَا ** فَانْدَكَّتِ الْجِبَالُ مِنْ حَنِينِهَا
أَهْكَذَا يُصْنَعُ بِابْنَةِ النَّبِيِّ ** حِرْصاً عَلَى الْمُلْكِ فَيَا لِلْعَجَبِ
أَتُمْنَعُ الْمَكْرُوبَةُ الْمَقْرُوحَةُ ** عَنِ الْبُكَاءِ خَوْفاً مِنَ الْفَضِيحَةِ
بِاللَّهِ يَنْبَغِي لَهَا تَبْكِي دَمًا ** مَا دَامَتِ الْأَرْضُ وَدَارَتِ السَّمَاءُ
لِفَقْدِ عَزِّهَا أَبْيَاهَا السَّامِي ** وَلاهِتِضَامِهَا وَذُلِّ الْحَامِي»(11).

1- أنظر: إعلام الوری بأعلام الهدی 1/ 290.

2- ذخائر العقبی: 36.

3- مناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي: 281 ح. 354.

4- الأمالي للصدوق: 690 ح. 947.

5- معاني الأخبار: 303 ح. 2.

6- شرح الأخبار 3/ 30 ح. 970.

7- الأمالي للصدوق: 575 ح. 787.

8- الأمالي للصدوق: 78 ح. 45.

9- الكافي 1/ 458 ح.3

10- الأمالي للصدوق: 580 ح.10

11- الأنوار القدسية: 42.